

الأمير كيتاني والسيرة النبوية

د. سعد بن موسى الموسى (★)

مستخلص البحث:

تناول الباحث على نحو مفصل للسيرة النبوية من منظور أحد كبار المستشرقين وهو الأمير كيتاني حيث تعرض لبعض أهم أفكار المستشرقين حول النبي محمد ﷺ، كما تعرض لشخصية الأمير كيتاني وتناول جوانب عديدة من سيرته الذاتية، ومؤلفاته.

كما تعرض لبعض أهم أفكاره حول السيرة النبوية ثم تناول بتحليل عميق من صحة القول بأن الأمير كيتاني يعد من المنصفين أو المعتدلين من مستشركي الغرب.

Orientalists have widely written about Muslims history and culture. Their writings differ in their intentions and purposes . The writings of Prince Kaitani's are by far the most important of them.

The researcher has divided his study into five chapters, the first of which is an introduction to some

(★) الأستاذ المشارك، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

of the Orientates, ideas about the Prophet- pbuh. The second chapter deals with particulars of prince Kaitani's life, and the third discusses his works, while the fourth reviews some of his ideas about the Prophet's life's. The fifth chapter envisages the Prince's impact on his contemporaries and the insuring generations. The sixth is a conclusion that gives the most important results.

In this abstract, some of the princes' works and some of his ideas concerning the prophet's life are reviewed. He was born in, where his father was the prince, in 1869 . He graduated in the University of Rome in 1891, and mastered a number of language, including Arabic.

One of the most important of his writings is the Islamic Annulets, in which he included a good number f Arabic manuscripts and European refines, translated a considerable number of Italian texts. The book is organised chronically in the same way as the Arabic annuals, and covers the period ending in the year 40 after Hijrah. The first volume of the book was

published in 1905, and the tenth volume in 1926. Another important work is his project for writing the Islamic History until 1922, the year when the Ottomans conquered Egypt. A third book is the Index of Arabic proper Names. Prince Kaitani said that he loved prophet Muhammad – pbuh – because he had devoted his life to the guidance of humanity .

One of his mistaken ideas is that condered Bani Quraithah innocent in the incident of their betrayal of the Muslims during the Mote Battle, and called their sentence to death a massacre.

Another mistake of his is that demise the international nature of the Islamic mission, and rejects his sending messages to kings and chiefs calling them to Islam. He considers the spread of Islam a catastrophe, but still refuses his country's occupation of Lybia.

Dr. Emad – al-Deen Khaleel enumerates some of his methodological mistakes, including that first forms a certain idea about Islam and then tries to finds evidence in the Islamic history for his pre-decided

idea; that he has extremely biased ideas about Islamic caliphate; and that he even denies the existence of Jesus – pbuh : although he is usually described as an objective writer, it is clear that did not believe in religion nor in resurrection. He describes Prophet Muhammad – pbuh – as a man endowed with an energy of magic and divination.

In reality, most of the Orientates who have been described as somehow neutral and objective have founded their writing on misunderstanding and wrong ideas about the Prophet – pbuh – and his life.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه
ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وبعد.
فإن المستشرقين كتبوا كتابات واسعة عن جوانب كثيرة من تاريخ
وثقافة المسلمين وتختلف كتاباتهم في اتجاهاتها والقصد منها. وكان لهذه
الدراسات أثر كبير في كتابات من تتلمذ عليها من المسلمين حيث خدعوا
بدعاوى الحياد والموضوعية فاستنسخ بعضهم هذه الأفكار من
المستشرقين⁽¹⁾.

وهذا بحث عن أحد كبار المستشرقين وهو على محاور.

(1) سعد بن موسى الموسى، بيعة السقيفة في كتابات المحدثين منشورات دار القاسم، الرياض، ففي البحث نماذج من أفكار وأراء المستشرقين حول قضايا الخلافة وترديد الكثير لهذه الآراء.

المحور الأول: المقدمة وفيها عرض لبعض أفكارهم عن النبي ﷺ ومدى قيمتها العلمية. ثم المحور الثاني: وهو عن الأمير كيتاني حياته، ثم المحور الثالث: عن مؤلفاته وغالبها في التاريخ، والمحور الرابع: وهو عرض لبعض أفكاره عن السيرة النبوية ومدى صحة القول بأنه من المعتدلين أو المنصفين ويعتمد البحث على نصوص مترجمة لأول مرة من الإيطالية، المحور الخامس: أثره فيمن عاصره، ومن جاء بعده. وأخيرا الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

قال عبد الرحمن بدوي: وسوف يجد القارىء عن طريق مناقشاتي لهذه الأعمال ذات الطابع العلمي أن هؤلاء الكتاب رغم مظهريتهم العلمية والموضوعية كانوا أكثر تشبعا بالأحكام المسبقة دينية كانت أو قومية. وقال: خلال تتبعي للمفاهيم التي تبناها الأوربيون حول نبي الإسلام محمد انتابني الذهول من جهلهم المطبق وعدوانيتهم الواضحة وأحكامهم المسبقة المتأصلة وتحزيبهم الطاغى ضد خصومهم⁽¹⁾.

ومن العجيب في دراساتهم كثرة تناقضهم ورد بعضهم على بعض بحيث إنه يمكن جمع بحث عن هذه التناقضات والمخالفات والردود ومن أمثلتها قول "لامانس": كان محمد نؤوما⁽²⁾. ورد "بدلي" عليه قائلا: وقد أثر الصيام والسهر في صحة محمد⁽³⁾.

(1) دفاع عن محمد ضد المنتقسين من قدره ص5،4. وعبد الرحمن بدوي هو فيلسوف ومفكر عاش ما بين 1917-2002م له ما يقارب 150 كتابا عاش ردحا من حياته في باريس يتقن ست لغات عمل في جامعات لبنان والكويت وإيران وباريس وليبيا. كتب عنه عبدالقادر الغامدي رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى مطبوعة. انظر موسوعة ويكيبيديا. مادة بدوي.

(2) زكريا هاشم، المستشرقون والإسلام ص514.

(3) نذير حمدان، الرسول في كتابات المستشرقين ص48.

وقول المستشرق الهولندي "دوزي": إن محمدا لم يكن يشبه قومه، فقد كان ذا تصور قوي، ولم يكن عند العرب هذا التصور، وكان ديننا بطبيعته، ولم يكن العرب دينيين. بينما قال "لامانس": إن التشابه التام بين محمد وبيئته يكمن فيه السر – قبل كل شيء – في هذا السلطان الضخم الذي كان لمحمد على مواطنيه... ونسب لامانس إلى محمد الإكثار من الطعام والشره، والاسترسال في اللذات البدنية التي خدرت أعضائه فأصبح مهددا بداء السكتة. وعلى العكس من ذلك يقول "بينيه سنغلة": إنه كان سيء الغذاء صابرا على الجوع متقشفا ومات من الضعف. وقال "هوارت": إنه توفي على أثر التهاب رئوي. بينما ذكر القس "بارودا": أنه مات مسموما على يد امرأة يهودية⁽¹⁾.

من الموضوعات التي تناولها المستشرقون سيرة النبي محمد ﷺ وكانت الكتابات الأولى تنضح جهلا وحقدا وكذبا وزورا وبهتاناً حيث تصف النبي ﷺ بكل وصف قبيح من البداوة والتوحش واللصوصية. وكان بعض هؤلاء الكتاب يتصورون تصورا خياليا للنبي ﷺ لا يستند إلى سند عقلي أو نقلي حيث يرى بعضهم أنه كان قسيسا في إحدى الكنائس (في إفريقيا عند بعضهم) وحاول الوصول إلى كرسي البابوية ولما لم يتمكن من ذلك أنشأ ديناً جديداً بعد انشقاقه عن الكنيسة. ثم تطورت الكتابات وخاصة بعد الاصطدام مع الأمة المسلمة في الحروب الصليبية التي جعلت الكثير من هؤلاء الكتاب يعدل كثيراً من الأفكار الساذجة السابقة ولكن استمر بعضهم يلوك بعض تلك الأفكار ولكن بشكل أخف حدة مما سبق.

(1) محمد عبد الفتاح عليان، أضواء على الاستشراق ص 78-80.

وفي العصر الحديث ظهرت اتجاهات كثيرة لدراسة العالم الإسلامي وتاريخه وحضارته ونظمه، ومن هذه الدراسات ما كان يقوم بها رجال الكنيسة وهم كثير من أمثال زويمر، وبروان، ولامانس، وولفرد سميث⁽¹⁾. وبلغ عدد الرهبان من كبار المستشرقين ما يقارب الستون في "كتاب المستشرقون للعقيقي"⁽²⁾.

ومن المستشرقين من ارتبطت حياتهم وسيرهم بمخابرات بلاد معينة من أمثال: بلاشير، وماسنيون، وليفي بروفنسال، وسنوك هورنيه⁽³⁾. وكان بعضهم يرافق القوات الغربية التي تجوس خلال البلاد الإسلامية إما بصفة عسكرية أو دبلوماسية أو بصفته جاسوسا محترفا. ومنهم من كان له هدف علمي خالص حسب الظاهر وهم قليل. ومن أهم الموضوعات أو القضايا المشكلة لدى المستشرقين وهي نفسها القضايا المشكلة عند كفار قریش مع الرسول ﷺ مايلي:

[1] الزعم بأن القرآن من قول البشر.

[2] افتراء الجنون على الرسول ﷺ أو الصرع أو الهستيريا والهوس.

[3] افتراء أن هناك بشرا يعلمه. وقد رد الله عليهم بقوله: {وَلَقَدْ تَعَلَّمْ أَكْثَمُ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} ⁽⁴⁾. وكتب المستشرقون عن سيرة النبي ﷺ سواء كانت الكتابة مفردة مثل كتابات واشنطن أرفنج، وسيمون فايل، وأميل درمنجهم، ووات، وسبرنجر، ومنهم

(1) أحمد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق ص9.

(2) عجيل النشمي، المستشرقون ومصادر التشريع ص80.

(3) عبد المتعال الجبري، الإستشراق ص144، 159، أحمد غراب ص10، 9.

(4) سورة النحل الآية: 103.

من كتب حول التاريخ الإسلامي أو أي قضية من قضايا الإسلام وتعرض للحديث عن الرسول ﷺ.

ومن هؤلاء الكتاب ليون كيتاني الذي كتب كتابا كبيرا حول تاريخ الإسلام بذل فيه جهدا ومالا وتعرض فيه لسيرة النبي ﷺ وهو ما سأعرض له هنا.

ترجمة كيتاني:

الأمير ليون كيتاني أو ليونة كائتاني أو ليونه كائتاني أو ليون غايتاني (LEONE CAETANI) من أسرة من كبار الأمراء في روما ، ويرجع تاريخ هذه الأسرة إلى مايقارب الألف عام، وكان لهذه الأسرة شأن كبير في تاريخ إيطاليا حيث وصل إلى منصب البابوية من هذه الأسرة اثنان، وكان لعمته الفضل في إنشاء جامعة في وقت مبكر عام 1850م.

ولد ليون كائتاني في روما في 12 سبتمبر 1869م وكان والده أونوارتوا أمير تيانو الذي صار فيما بعد دوق سرمونيتا، وكان بكر أبيه نشأ ليون في قصر آل كيتاني القائم في شارع الحوانيت المظلمة الواقع خلف قصر فنتسيا ويحيط بكنيسة يسوع اليسوعية في قلب روما، وتعلم في جامعة روما المسماة Lasapienza، وحصل على الاجازة منها في سنة 1891 برسالة عن "باولوا الأليوني دي برانكا" مدير المراسم البابوية ودرس الآداب وأتقن اللاتينية والألمانية والانجليزية والعربية. وممن كان له أثر عليه في مستقبل حياته كل من أجننتسيو جويدي، وأسكيا برلي، وهما علمان في الاستشراق آنذاك.

وكان له جهد كبير في الوصول إلى ماوصل إليه حيث رحل إلى البلاد العربية وهو مايزال طالبا، وزار شبه جزيرة سيناء وكتب عنها كتابا صغيرا سماه "في صحراء سيناء".

كان كيتاني يعد من الأغنياء في أمته، قدّروا ثروته، عدا ثروة قرينته الأميرة، بخمسة ملايين دينار إيطالي ذهبي، كان ينفق منها على العلم في السنة عشرة آلاف جنيه.

عمل نائبا في البرلمان عن مدينة روما، فلما احتلت دولته ليبيا، ونزعتها من الدولة العثمانية بدون مسوغ شرعي ندد بعملها في المجلس. وقيل: إنه قال: إن عمل إيطاليا باكتساح أرض قوم كانوا آمنين في ديارهم (طرابلس وبرقة) هو عمل قرصان بحر، لاعمل دولة قامت في ربوعها النهضة الغربية الحديثة. وعزز قوله بما كتبه في الصحف من الإنكار على حكومته، فاستغل خصومه السياسيون حملته عام 1913م، وبذل منافسه في النيابة خمسة وثلاثين ألف دينار ففاز، وصرف هو نحو عشرين ألفا فأخفق⁽¹⁾.

ذكر مازن مطبقاني أن كيتاني: عمل سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة⁽²⁾.

وقد تعرض لكثير من النقد اللاذع إبان هذه المعركة الانتخابية فكانت ملصقات منافسيه ترسمه وهو يرتدي الطربوش التركي، وقد ظهرت كراهية

(1) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين ص423، محمد كرد علي، المعاصرون ص323.

(2) الاستشراق، من موقع <http://www.alagidah.com/vb/showthread.php?t=85>.

القوميين الايطاليين لمعارضته للفاشية واعتداده برأيه فسعوا إلى نفيه من البلاد فأخرج إلى كندا وبقي بها حتى مات⁽¹⁾.

قابله محمد كرد علي سنة 1913م وكتب وصفا لهذا اللقاء فقال: حملت إلى الأمير الإيطالي كتاب وصاة من صديقه العلامة أحمد زكي باشا المصري ليقبلني في خزانته حتى أدرس مجموعاته في التاريخ الإسلامي، عساني أجد فيها نصوصا أنتفع بها في تأليف كتابي "خطط الشام" فأهل وسهل، واعتذر عن مقابلتي بألبسة عمله في مكتبه، أي أنه لم يلبس اللباس الواجب اكتساؤه عندما تدعو الحالة لاستقبال شخصية محترمة، وعين لي وقت حضوري للبحث في خزانته ثلاث ساعات قبل ظهر كل يوم ماعدا أيام الأحد.

وكان الأمير يتفضل ويسألني عما عساني عثرت عليه من المواد التي أتطلبها لموضوعي، فإذا قلت له إنني وجدت أشياء مهمة تبرق أسارير وجهه، ويعود يدلني على مظان لم أصل إليها، لأن فيها بعض مايشفي غلتي. ولما تمت مراجعاتي قدمت له بضعة مجلدات من مجلة "المقتبس" واستأذنته في السفر إلى سويسرا شاكرا لفضله وأريحيته. فبدا عليه الارتباك ورجاني أن أؤخر سفري فاعتذرت . والغالب أنه ذكر ساعة الوداع أنه قصر في إكرامي فلم يدعني مثلا إلى داره ليعرفني على بعض أصحابه، على مايقضي بذلك عرف الشرقيين والغربيين، وكان في الشهر الذي قضيته في حماه مشغول الذهن بمسائل الانتخابات، وهذا ما ربما حمله على التقصير بإكرامي على ما أظن، وعاد فتفضل وكتب لي إلى لوزان يقول: إنه يسر جدا أن يراني أبحث

(1) محمد القاضي، مقال بعنوان فرانثيسكو غابرييلي، مجلة الفيصل عدد 413 ص117.

في خزانته عما يهمني درسه. وعزم علي أن أعود لاكمل بحثي عن ما يلزمني⁽¹⁾.

كان مثال العالم النبيل الحر في قوله وعمله ظهر ذلك منه عيانا بتصريحه يوم غضب للحق في مجلس نواب أمته يوم احتلت إيطاليا طرابلس وبرقة.

كان كيتاني في قصره الفخم مثال العظمة والتواضع معا، تقرأ في سيماء العلم والعمل الدؤوب والأناة والتجرد من الغرض. وكنت أشهده يحضر إلى مقر عمله في وقت معين لآيئته، في الصباح وبعد العصر، كأنه بعض المستخدمين في مكتبه. هو جد في أموره، ما عرف بغير القيام بالواجب، ومافاته شيء من الكمال مما تزدان به حياة العظماء أمثاله. لاجرم أنه جمع إلى شرف المحتد العلم، وإلى التواضع شخصية مجموعة من حسنات، وأجمل ما فيه أنه ما كان يقول إلا ما يعلم⁽²⁾.

مؤلفات كيتاني:

ألف كيتاني عدداً من الكتب، ولكن الطابع العام أو السمة لها أنها عبارة عن موسوعات كبيرة تركزت حول التاريخ والتراجم وغالبها يختص بالعالم الإسلامي ومنها:

[1] حوليات الإسلام أو سنين الإسلام. وكان عمله في هذا الكتاب أن جمع المصادر العربية حيث صور عددا كبيرا من المخطوطات العربية، والمراجع الأوروبية، ثم ترجم بنفسه وبمعاونة بعض المستشرقين الايطاليين النصوص العربية إلى الايطالية، ثم بدأ يكتب ويرتب كتابه على السنين أو

(1) محمد كرد علي، المعاصرون ص323-324.

(2) محمد كرد علي، المعاصرون ص325.

الحواليات على نفس طريقة المؤلفات العربية المتقدمة كالطبري وابن الجوزي وابن الأثير وابن كثير وغيرهم. وابتدأ من السنة الأولى للهجرة حتى سنة 40 هـ (622-661م) ولم يكن يجمع المعلومات ويرتبها فقط بل كان: ينقد المصادر التاريخية، ويتصور الأحداث، ويحقق الوثائق، وحرر الكتاب من أوله إلى آخره.

وكان الغرض من هذا الكتاب هو كتابة تاريخ الإسلام من الهجرة حتى نهاية الدولة الأموية سنة 132 هـ لكنه لم يتمكن من إنجاز ذلك وتوقف عند سنة 40 هـ. قال يوهان فوك عن عمل كيتاني: شرع كيتاني في جمع ومراجعة المادة العلمية، وفرق بوصفه إيجابيا وعقلانيا بشدة بين المادة المرجعية الموضوعية أمام الباحث، وبين التحليل لها، بهدف تقديمها للقارئ في وضعها السوي، ومن ثم الفرضية التي يجمع بها فيما بينها لعرض جامع. وسرعان ما تبين أن أجزاء المجلدات الجديدة المتناولة المفترضة لهذا العمل غير كافية لوصف زخم المادة المجمعّة من قبل كيتاني والعاملين معه، وخاصة أنه قام بالرد على أسئلة مهمة مختلفة بنقد حاسم ولاذع في بعض الأحيان وذلك مدخل حار ومناسبات متكررة⁽¹⁾.

وصدر الجزء الأول من الحواليات في سنة 1904م وهذا الجزء ما يقارب ربع الكتاب ونشر في ميلانو، والجزء العاشر والآخر في سنة 1926م.

وكان قد انتهى من الكتاب في عام 1915م⁽²⁾.

(1) تاريخ حركة الاستشراق ص 324.

(2) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين ص 494.

ولم يطبع من هذا الكتاب سوى مئتين وخمسين نسخة فقط وزعها على الجامعات العلمية والجامعات⁽¹⁾.

[1] وكان يورد تحت كل سنة الحوادث بحسب كل المصادر المتوافرة مطبوعة كانت أم مخطوطة إما باختصار وإما - وهو الأكثر - مترجمة بنصها الكامل ويتلو ذلك فصول يقدم فيها الروايات والحوادث والأشخاص وهذه الفصول التقديمية أخذ كيتاني بعد ذلك في إخراجها بعنوان "دراسات في التاريخ الشرقي" وكان في عزمه أن يصدر منها أربعة مجلدات لكنه لم يصدر منها إلا الأول والثالث.

والأول بعنوان "الإسلام والمسيحية- الجزيرة العربية قبل الإسلام- العرب القدماء" "صدر في ميلانو سنة 1911م. مع خمس خرائط ملونة ويشتمل على الفصول التالية:

[2] الشرق والغرب؛ الإسلام والمسيحية.

[2] الجزيرة العربية قبل التاريخ والجفاف المتزايد التدريجي للتربة، نظرة شاملة إلى هجرات الشعوب الإسلامية في علاقاتها مع الجزيرة العربية قبل الإسلام- الجزيرة العربية القديمة وتغيراتها التاريخية الرئيسية.

[3] الجزيرة العربية والعرب في الأزمنة التاريخية - نفسانية الفتوح الإسلامية الكبرى.

أما الجزء الثالث فعنوانه "سيرة محمد نبيا ورجل دولة - بداية الخلافة - فتح الجزيرة العربية" و صدر في ميلانو 1914م

(1) محمد كرد علي، المعاصرون ص323.

أما الجزء الثاني والرابع فقد توقف أثناء الطبع. وكان الثاني موضوعه هو ديانة العرب قبل الإسلام. وكان موضوع الرابع هو أحوال دولة الفرس ودولة الروم (بيزنطة) وبداية الفتح الإسلامي لهما. وقد أعيد طبع كتاب *Annali dell Islam* بالأوفست في سنة 1972-1973 في هلدسهيم، في ألمانيا. أن كتاب حوليات الإسلام ترجم إلى التركية⁽¹⁾. وذكر لي أستاذ عربي يعمل بإيطاليا أن كتاب الحوليات تمت ترجمة ما يقارب الألف ورقة منه في دار المسيرة في بيروت. وعملت دراسة على مقدمة الحوليات⁽²⁾.

[2] من مؤلفات كيتاني مشروع كتابة تاريخ الإسلام باختصار منذ السنة الأولى للهجرة حتى سنة 922هـ (622-1517م) وهي سنة استيلاء الأتراك العثمانيين على مصر مع ذكر كل المصادر المخطوطة والمطبوعة. لكن لم يظهر منه إلا خمس كراسات في المدة من سنة 1912 وسنة 1928 في روما وهذه الكراسات الخمس تشتمل على تواريخ السنوات من 1-132 (622-750م) أي حتى نهاية الدولة الأموية وفي سنة 1923 صدرت كراسة واحدة تشمل السنوات من 132-144هـ (750-762م) وهي بمثابة مواصلة للكراسات السابقة وتحول العنوان إلى: "تاريخ عام لحوض البحر الأبيض المتوسط والشرق الإسلامي من سنة 622 إلى سنة

(1) الاستشراق والتاريخ الإسلامي ص71.

(2) وقد ذكر فاروق فوزي: في حوليات كلية الدعوة الإسلامية بحث للصدیق بشیر نصر بعنوان "تعليقات على مقدمة كتاب حوليات الإسلام، للمستشرق الإيطالي "ليون كيتاني"، في: من قضايا الفكر الإسلامي، طرابلس، ليبيا، كلية الدعوة، 1398، ص: 398-43، وكذلك دراسة محمد أحمد شلوف "مقدمة كتاب حوليات الإسلام للمستشرق "ليون كيتاني"، في: من قضايا الفكر الإسلامي، طرابلس: كلية الدعوة، 1398، ص 90 - 98.

1517م" أي من بداية التقويم الإسلامي حتى سقوط مصر تحت سلطان الأتراك العثمانيين- وسرد الحوادث في هذا الكتاب موجز على عكس ماينظره في "حوليات الإسلام".

[3] ومن مؤلفاته مشروع كتاب عبارة عن معجم للأعلام العربية وهو معجم أبجدي لأسماء الأشخاص والأماكن المذكورة في كتب التاريخ الرئيسية وفي كتب التراجم وفي كتب الجغرافيا المطبوعة والمخطوطة والمتعلقة بالإسلام وسماه:

Onomasticun Arabicum, ossia Renertorio

Alfabetico

وقد عاونه في هذا العمل جوزيه جبريلي، وصدر منه مجلد واحد تمهيدي بقلم جوزيه جبريلي ومجلد ثان من صلب الكتاب يشتمل على قسمين من الحرف A .

ولم يصدر غير ذلك من هذا المعجم لكن المواد الهائلة الخاصة به أخذ في ترتيبها وإعدادها للنشر (المركز الوطني للبحث العلمي) في فرنسا.

[4] ومن مؤلفاته معجم السير والمؤلفات الايطالية.

saggio di un dizionario bio-bibliografico

المشروع الرابع خارج عن نطاق الإسلام والعالم الإسلامي إذ يهدف إلى وضع معجم شامل للمؤلفين الإيطاليين ومؤلفاتهم ولم يصدر منه إلا مجلد واحد (روما سنة 1924) يشمل من حرف A مادة Baffi.

ويلاحظ على كتاباته أنها تنزع إلى الموسوعات الكبيرة ذات المادة الواسعة المتشعبة والتي تستغرق وقتا وجهدا ومادة وهذا مما تعجز عنه

المؤسسات العلمية فكم من عمل علمي جاد قامت به جهة علمية رسمية ثم توقف بسبب الجهد والمال والوقت.

كيتاني والسيرة النبوية:

اعتمد كيتاني على المصادر العربية بشكل كبير وابتعد عن المصادر الكنسية بسبب خلافه مع الكنيسة وعلمايته ولذا ظهرت بعض اللمحات الجيدة عن النبي ﷺ ورسالته. مثل:

حبه وإعجابه بالرسول ﷺ يقول: ولا أخفي عليكم أن حبي الجارف للإسلام وتاريخه المشرف نابع من شدة حبي وإعجابي برسول الإسلام الذي أوقف حياته ليهدي البشرية بتعاليمه التي كان تأثيرها في نفسي هو الدافع الحقيقي لكي أساهم في دعم هذه الدعوة الخالصة.

أليس ذلك الرجل العظيم جديراً بأن نقدم للعالم سيرته وتاريخ فتوحاته وانتشار ونشر رسالته حتى لا يطمسها الحاقدون عليه وعلى دعوته التي جاء بها لينشر على العالم الحب والسلام وأكثر الناس لا يعلمون.

لست في الحقيقة نادماً على إفلاسي بل أنا شديد الندم على أن ثروتي لم تكن أضعاف ما كانت عليه لأستكمل ما بدأت⁽¹⁾.

ومما قاله كيتاني في كتابه "سنين الإسلام": لقد كان هؤلاء الصحابة الكرام ممثلين صادقين لتراث رسول الله الخلفي، ودعاة الإسلام في المستقبل، وحملة تعاليم محمد (ﷺ) التي بلغها إلى أهل التقوى والورع، لقد رفع بهم اتصالهم المستمر برسول الله وحبهم الخالص له، إلى عالم من الفكر والعواطف لم يشهد محيط أسمى منه وأرقى مدنية واجتماعاً والواقع أن هؤلاء الصحابة كان قد حدثت فيهم تحولات ذات قيمة كبيرة من كل زاوية،

(1) محمد عثمان عثمان، محمد في الآداب العالمية المنصفة ص43-44.

وأثبتوا فيما بعد في أصعب مناسبات الحروب أن مباديء محمد (ﷺ) إنما بذرت في أخصب أرض أنبتت نباتاً حسناً، وذلك عن طريق أناس ذوي كفايات عالية جدا كانوا حفظة الصحيفة المقدسة وأمناءها، وكانوا محافظين على كل كلام أو أمر، لقد كان هؤلاء قادة الإسلام السابقين الكرام الذين أنجبوا فقهاء المجتمع الإسلامي ومحدثيه الأولين⁽¹⁾.

وقد أثنى عليه بعض الكتاب وأرى أن ثناءهم كان متعجلاً ولم يكن عن معرفة بما كتب وبسبب انكفاء بعضهم على بعض. ومنهم عمر فروخ الذي يقول: ومن هؤلاء الذين لا يرقى الشك إلى موقفهم من العرب والمسلمين الأمير ليونه كايثاني الايطالي، الذي ترك أبهة الإمارة ووقف عمره وجهوده وماله على دراسة تاريخ الإسلام في كتاب سماه "أخبار الإسلام" بناه على الأيام، إذ سرد تاريخ الإسلام يوماً فيوماً من ظهور الإسلام إلى السنة الأربعين للهجرة (660م) في ثمانية مجلدات كبار، وكان يود أن يمضي في تاريخه هذا النمط المذكور إلى نهاية القرن الهجري الأول⁽²⁾.

أما فتحية النبراوي فكتبت بحثاً مستعجلاً أثنت فيه على كيتاني فقالت: ويدعم هذا الرأي المؤرخ الإيطالي كيتاني الذي رد بنفسه على ادعاءات واقتراءات المستشرقين، ودحض آراءهم المشوهة المغلوطة حول النبي ﷺ، واستطاع كيتاني بفهمه الواضح للسيرة النبوية المطهرة أن يرسم صورة صحيحة مشرقة لحياة النبي ﷺ مركزاً على مقدرته وكتابته في بناء الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة. وفيما كتب كيتاني عن الإسلام يقول أحد المستشرقين وهو المستشرق فيك: لو قرأ المستشرقون ماكتب كيتاني عن

(1) Caetani annali dell islam vol p.429.11.

(2) بحث ضمن أبحاث ندوة علمية بعنوان: الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة ص140.

الإسلام لما انزلقوا إلى تلك الأخطاء الفادحة التي أوقعوا أنفسهم فيها لجهلهم بالمصادر الأصلية لتاريخ الإسلام⁽¹⁾.

وممن مدحه أيضاً فاروق عمر فوزي حيث يقول: وربما كانت كتابات ليون كايثاني الايطالي والمستشرق الدنماركي فرانتس بهل أكثر انتفاعاً بالمظان العربية الأصلية وأكثر قرباً في تقديم صورة أكثر صحة نسبياً، ولكنها لاتخلو من الهفوات والشطحات.

لقد ظهرت دراسة كايثاني الموسومة "حوليات الإسلام" سنة 1914 مؤكدة على العوالم الاقتصادية والاجتماعية في نشوء الإسلام وتطوره، ولكنها وفي الوقت نفسه ترفض فرضية هيوبرت جريم آفة الذكر والتي تعتبر الدافع الاقتصادي الدافع المحرك الوحيد في ظهور الإسلام . وبعد أن يرفض كايثاني فرضية جريم باعتبارها تفسيراً متطرفاً ومبتسراً يعطي الدافع الديني مركزاً قوياً في الدعوة الإسلامية. ويختتم كايثاني دراسته بحكم عادل موضوعي إنه إخلاص الرسول ﷺ وتفانيه في سبيل المصلحة العامة ورغبته في تحقيق الخير والنتائج المهمة التي حققها خلال حياته⁽²⁾.

وممن تتبعت المستشرقين وكتب عنهم أكثر من كتاب عبدالمتعال الجبري ولكن يبدو أنه لم يعرف هذا المستشرق حق المعرفة ولم يطلع على كتاباته فلذا يقول: والكاتب الايطالي كيتاني الذي هدم الدعاوى المتكررة التي يحتج بها علماء النصارى على الإسلام⁽³⁾.

(1) المستشرقون والسيرة النبوية ، بحث في المؤتمر الدولي المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية 304/1.

(2) الاستشراق والتاريخ الإسلامي ص56.

(3) الاستشراق وجه للاستعمار الفكري ص224، السيرة النبوية وأوهام المستشرقين ص16.

وقال: أما الكتاب العظيم الذي ألفه "كيتاني" الايطالي فيرى علماء الغرب أنه هدم دعاوى المنكررة التي يحتج بها علماء النصارى على الإسلام⁽¹⁾.

وممن كان له اطلاع كبير على كتابات المستشرقين محمود زقروق حيث يقول: وأول من طبق هذه المعرفة (أي اعتبار الحديث روايب تعكس ميوله شتى التيارات) بصورة حاسمة على حياة محمد كان (ليونى كيتاني) صحيح أن إنتاجه الضخم لا يتضمن سيرة حياة محمد بالمعنى الدقيق، بل يشتمل فقط على عمل تمهيدى لذلك عن طريق جمعه الواسع للمادة العلمية. وعلى أساس من هذا العمل التمهيدي تناول كيتاني العديد من الجزئيات المتعلقة بسيرة النبي ﷺ بنقد أصيل وحاد.

ولكن كيتاني كان - على حسب قول نولدكه - منصفاً تماماً لنفسية محمد الفريدة. ويبين لنا كيتاني بصورة ممتازة - طالما كان ذلك ممكناً- كيف تحول الداعية المتحمس لله تحولاً سريعاً، بمجرد أن استقرت أقدامه في المدينة، إلى سيد دنيوي وسياسي عبقرى دون أن يحدث في باطنه تصدع واع وحقيقى⁽²⁾.

أما الاستاذ محمد لطفى جمعة فقد كتب قائلاً: ويسرنى أن أذكر أن بعض المستشرقين أمثال موير وسبرنجر وكايتاني قد سلكوا في النقد العلمى طرقاتاً تختلف جد الاختلاف عن طرق البحث عند علماء المسلمين فوصلوا

(1) السيرة النبوية وأوهام المستشرقين ص124.

(2) الإسلام في تصورات الغرب ص186-187.

إلى التسليم بصدق محمد وخلص نيته وإلى التأكيد بصحة استعداده للوحي فعمدوا إلى تفسير خفاياه ولكنهم عجزوا⁽¹⁾.

وهذا غير صحيح فكيتاني لا يرى محمد صادقاً بل يراه أكبر الكهنة. واحتاج الأستاذ جمعة لتأكيد صحة السيرة النبوية إلى المستشرقين فقال: واتفق نولدكه، وليون كايثاني، ودي جوجيه، وويلهاوزون، وجولد زيهر، ونيكلسون على صحة سيرة رسول الله (ﷺ) التي ألفها ابن إسحاق ورواها ابن هشام ولم يكن هذا التصديق اعتباطاً إنما نتيجة بحث واستنباط واستقراء⁽²⁾.

والمفترض من الأساتذة الكرام عدم الاستناد إلى هؤلاء في التأكد من صحة سيرة النبي ﷺ وهم الذين لا ميزان عندهم بل لا يقبلون آية ولا حديثاً فكيف بالسيرة. مع أن كيتاني لا يرى صحة ما عند المسلمين إلا القرآن فقط. أما عبد الحميد حمدان فقد أكد على استقلالية كيتاني ومحاولته التخلص مما سبق من الكتابات الجائرة الظالمة في حق النبي ﷺ فقال عن كيتاني: وكان ذا نزعة عقلية جعلته متحرراً من الأحكام السابقة المغرضة عن الإسلام ولهذا كتب عن حياة النبي ﷺ ورسالته دون تحامل سابق⁽³⁾.

أما مافي كتاباته من الخلل حسب أقوال من أطلع عليها أو على الإحالات إليها فمنهم: عبد الرحمن بدوي الذي كان مطلعاً على كتابات المستشرقين حيث كان له معرفة باثنتي عشرة لغة من اللغات ولعل الإيطالية من بينها قال: وكما لاحظ كايثاني فإن أسماء قبائل اليهود لم تذكر في الميثاق

(1) السيد رشيد رضا والمستشرقون ، مجلة الأزهر ج3 م3 ص242.

(2) المرجع السابق ص246.

(3) طبقات المستشرقين ص47.

لأن محمدا لم يكن له علاقة مباشرة مع اليهود باعتبارهم يهودا فقط بشكل غير مباشر باعتبارهم حلفاء الأنصار⁽¹⁾.

وانظر التعالي وازدراء المؤرخين المسلمين في قول كيتاني: إن الكتاب المسلمين قد أساءوا فهم معنى وقيمة هذه الوثيقة. ويواصل قائلاً في صلف: إن الأحكام المسبقة المغرضة أربكت قرائحهم مما جعلهم يعتبرون فقرات هذه الصحيفة التي قرأوها بشكل سطحي موثيق معاهدة مع اليهود. أنهم لم يستطيعوا أن يفسروا بطريقة أخرى وجود تلك الوثيقة حيث بدت موادها لهم باعتبارهم مؤمنين غير مفهومة: أي أنهم لم يستطيعوا أن يسمحوا بكون النبي قد عقد ميثاقاً مع الكفار أعداء الله وفهموا الصحيفة على أنها موادعة مع اليهود وحدهم. ولذلك فقد توصلوا بالكاد إلى هذا المفهوم المغلوط الذي أعاد كتابته المؤرخون بنفس الشكل ويرددونه كل عن غيره بنفس الثقة العمياء وغير العقلية التي يتسم بها الشرقيون دون أن يحاولوا تمحيصها أو تحقيقها وهو شيء مع ذلك سهل جداً إذا درسنا الصحيفة بإمعان⁽²⁾.

فهو هنا يصف الشرقيين بأنهم يرددون كل عن غيره بثقة عمياء، وغير عقلية وهذا والحق يقال ينطبق على المستشرقين في ترداد الأكاذيب والخرافات عن تاريخ الإسلام.

ثم يواصل قائلاً: وهذا الخطأ مثل دفعة كبيرة لأنه استخدم حجة لصالح محمد في سننه المغرضة التي أرادت أن تصف اليهود بأنهم يحنثون بأيمانهم وينقضون المعاهدات وأنهم يضرون بالسلام العام.

(1) دفاع عن محمد ضد المنتقسين من قدره ص92.

(2) المرجع السابق ص95.

يعلق بدوي قائلاً: إنه كاتاني يبدو هنا هو أول من كتب له هذه الفقرة – وقد وقع في بلاهة نادرة أو صحبه خياله الجامح⁽¹⁾.

ويتهم بدوي أحد معاوني كيتاني وهو ديلافيدا بأنه كتب شيئاً من كتاب الحوليات لأنها ليست من أسلوب كيتاني. مع أن كيتاني لجأ إلى المحكمة في محاولة لنفي مشاركة أحد له في كتابة الحوليات وشهد اثنان ممن كان يعمل معه على ذلك⁽²⁾.

وقال إبراهيم عوض: نحن المتخصصون في الدراسات العربية والإسلامية نعرف جيداً اسم المستشرق الإيطالي الأمير كايثاني صاحب كتاب "حوليات الإسلام"، إذ لاسمه شنة ورنه لا يتمتع بهما سوى قلة بين المستشرقين. إلا أن هذا الأمير المستشرق صاحب الشنة والرنه قد أتهم بأنه ليس مؤلف ذلك الكتاب، بل مجموعة من المستعربين الإيطاليين على رأسهم ليفي دي لا فيدا. وقد كتب عبدالرحمن بدوي في هذه المسألة ذاكراً أنه كانت هناك قضية في هذا الشأن نُظِرَتْ أمام المحاكم الإيطالية وحضرها الكتاب الأصليون بوصفهم شهوداً حيث اعترف دي لا فيدا ببعض مشاركاته في الكتاب المذكور، ولم يصرح بكل شيء إبقاء على سمعة أستاذه⁽³⁾.

وهذه بعض آراء كيتاني كما ذكرها بدوي: إنه من العجب أن نرى كثيراً من المستشرقين يذرفون دموع التماسيح على مصير بني قريظة مثل كايثاني الذي يزعم أن المذبحة التي راح ضحيتها 900 من أبرياء اليهود

(1) المرجع السابق ص96.

(2) المرجع السابق ص96-97.

(3) مقال بعنوان: "علم التفتيق والتزوير.. القمني وإخوانه وأسلافه!" <http://islamtoday.net/nawafeth/artshow-htm120121-53> (انظر عبد الرحمن بدوي، دفاع عن

محمد ﷺ ضد المنتقصين من قدره ص96.

كانت مدبرة وأن حكم سعد بن معاذ كان بناء على توجيهات من النبي وأن مسألة خيانة اليهود خيالية وأن محمدا وحده يتحمل مسؤولية تلك المذبحة... كيف يتجرأ كيتاني على وصف بني قريظة بأنهم أبرياء؟ ولكنه التعصب الأعمى الذي جعله يقع في التناقضات... وقانون الحرب يحتم قتل الرجال بالأسلح وأسر النساء والأطفال وقد كان حكم سعد بن معاذ تطبيقا دقيقا لهذا القانون، ثم يذكر أنه قانون الحرب الذي يطبق في القديم والحديث ثم يقول: كما أن العلماء المستشرقين الأوربيين يعرفون ذلك تماما وقد طبقه الأوربيون آلاف وآلاف المرات فكيف يأتوننا اليوم ليلقنونا دروسا في الأخلاق في موضع الحرب⁽¹⁾.

وينكر كيتاني عالمية رسالة الرسول (ﷺ) بتشكيكه في إرسال رسائل إلى ملوك وزعماء العالم⁽²⁾.

يوضح لنا (كيتاني) سر عدم الموضوعية والحياد في معالجة قضايا الإسلام والمسلمين في مقدمة كتابه حيث يقول: إنه إنما يريد أن يفهم من عمله ذلك سر المصيبة الإسلامية (كانا ستروفيا إسلاميكا) التي انتزعت من الدين المسيحي ملايين من الأتباع في شتى أنحاء الأرض ما يزالون يدينون برسالة محمد (ﷺ) ويؤمنون به نبياً ورسولاً⁽³⁾.

وممن انتقد كيتاني بشدة ساسي الحاج حيث قال: ولكنه وبالأسف الشديد قد ذكر في مقدمته أن الذي دعاه إلى ذلك هو دراسة واستقراء هذه الحملات العربية الأولى للتعرف إلى "المصيبة الإسلامية" حسب قوله. ومما

(1) المرجع السابق ص 112-113، والنص من كيتاني، حوليات الإسلام 63/1.

(2) عبد العظيم الديب، المنهج في كتابات الغربيين ص 114-115.

(3) علي عبد الحليم محمود، الغزو الصليبي والعالم الإسلامي ص 110.

يُحار فيه المرء أن هذا المستشرق الذي يصف الإسلام وانتشاره السريع ومبادئه السمحة بـ"المصيبة" هو الذي وقف بكل شجاعة وإباءً مناهضاً غزو واحتلال بلاده لليبيا عام 1911م⁽¹⁾.

وممن نقد كيتاني عماد الدين خليل حيث وضع عنوان (المبالغة في الشك، والافتراض، والنفي الكيفي، واعتماد الضعيف الشاذ) ثم قال: من المؤسف حقاً أن غالى بعض هؤلاء المتخصصين - من أمثال موير ومرغليوث ونولدكه وشبرنجر ودوزي وكيتاني ومارسين وغريم وغولد زيهر وغودفروا- في النقد أحياناً، فلم تزل كتبهم عامل هدم على الخصوص، ولا تزال النتائج التي انتهى إليها المستشرقون سلبية ناقصة. ولن تقوم سيرة على النفي.

ويواصل عماد الدين خليل قائلاً: ويشير الدكتور جواد علي⁽²⁾ إلى أن كيتاني، وهو من كبار المستشرقين الأوائل الذين كتبوا عن حياة الرسول ﷺ، كان يعتمد منهاجاً معكوساً في البحث، يذكرنا بكثير من المختصين الجدد في حقل التاريخ الإسلامي، والذين يعملون وفق منهج خاطيء من أساسه، إذ إنهم يبيتون فكرة مسبقة ثم يجيئون إلى وقائع التاريخ لكي يستلوا منها ما يؤيد فكرتهم ويستبعدوا ما دون ذلك، فلقد كان كيتاني "ذا رأي وفكرة". وضع رأيه وكونه في السيرة قبل الشروع في تدوينها فإذا شرع بها استعان بكل خبر من الأخبار ظفر به، ضعيفها وقويها، وتمسك بها كلها ولا سيما ما يلائم رأيه، ولم يبال بالخبر الضعيف بل قواه وسنده وعده حجة وبنى حكمه عليه. ومن يدري فلعله كان يعلم بسلاسل الكذب المشهورة والمعروفة عند العلماء ولكنه عفا

(1) نقد الخطاب الاستشراقي 119/1.

(2) تاريخ العرب في الإسلام 130/1.

وغضّ نظره عن أقوال أولئك العلماء فيها لأنه صاحب فكرة يريد إثباتها بأية طريقة كانت، وكيف يتمكن من إثباتها وإظهارها وتدوينها إذا ترك تلك الروايات وعالجها معالجة نقد وجرح وتعديل على أساليب البحث الحديث⁽¹⁾.

وممن انتقد كيتاني المستشرق البريطاني مونتجمري وات حيث "أخذ عليه في دراساته الواسعة "حوليات الإسلام" نزعته الشكوكية المبالغة، ثم عقب قائلاً: ليس من الصعب تصحيح مبالغاته في الشك⁽²⁾.

ومع انتقاد كيتاني إلا أنه اعتبره حجة كما يعتبره غيره من المستشرقين ولذا شك وات في عدد الصلوات تبعا لكيتاني ... واعتمد عليه في موضع آخر عندما تحدث عن غزوة دومة الجندل⁽³⁾.

وممن قوم كتابات كيتاني عبد الرحمن بدوي: ينزع كيتاني في كتابته للسيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين الأربعة نزعة نقدية مفرطة، تتسم بالشك المبالغ فيه أحيانا في قبول وثائق التاريخ الإسلامي، وباعتبار العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأحوال الجغرافية مع إهمال الجانب الديني تماما؛ وعلى هذا الأساس فسر رسالة النبي محمد، والفتوح الإسلامية السريعة العظيمة في دولتي الفرس والروم، ولم يحسب أي حساب لتأثير الإيمان بالدين الجديد في نفوس العرب الفاتحين، ولا في تفسير نفوذه أولا في الجزيرة العربية نفسها.

(1) المستشرقون والسيرة النبوية بحث ضمن كتاب مناهج المستشرقين 167/1.

(2) الإسلام في تصورات الغرب ص 187.

(3) الاستشراق في السيرة النبوية ص 184، 228.

كما أنه أخذ بنظرية هوجو فنكلر بأنه حدث تصحر وجذب تدريجي في الجزيرة العربية في ذلك العصر، وأن ذلك الجذب هو السبب العميق في نظره - في قيام النبي محمد برسالته وفي قوة انتشار الإسلام في الدول المجاورة.

وفي تفسيره للانتصارات الإسلامية على دولتي الروم والفرس، بين ماكانت عليه دولة الساسانيين في فارس من انحلال، وما اضطربت به دولة الروم من منازعات دينية بين الفرق المسيحية المتشاحنة.

والروح النقدية التي سادت نظرة كيتاني إلى السيرة النبوية وأولية الإسلام لم تصدر عن تحامل على الإسلام كما هو الحال عند الكثير من المستشرقين، بل عن نزعة وضعية في معالجة أحداث التاريخ، على النحو الذي صار شائعاً عند المؤرخين ذوي النزعة العلمية الوضعية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية هذا القرن⁽¹⁾.

ومما ظهر لي من ترجمة الأستاذ علي ساندررو فاجو الايطالي لبعض كتابات كيتاني أنه ينهج منهج الشك بشكل مبالغ فيه حتى أنه نفى وجود عيسى بن مريم عليه السلام. ويرى أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف نسبه وهو مجهول الأصل. ويرى أن المسلمين لفقوا الحديث والسيرة وذلك لرفع شأن محمد صلى الله عليه وسلم، ويتهم بالصحابة مثل عثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما.

ويبدو أن ليون كيتاني لم يكن يؤمن بدين معين، ولا بالبعث. وقد اتهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهذيان والخفة، وأن له طاقة خارقة شبيهة بالسحرة والكهان واعتبره أحسن الكهان.

(1) المستشرقون ص496.

وادعى أن أهل المدينة أسلموا لهدف مادي، وأنهم لا يؤمنون بما بعد الموت. ويرى أن أهل المدينة لم يسلموا، ولم يحدث في حياتهم أي تغيير ديني البتة. بل وأعظم من كل ما سبق فهو يتعدى على الباري سبحانه بأن لديه نقاط ضعف إنساني إلى حد ما⁽¹⁾.

أثر كيتاني في الكتابة التاريخية:

ظهر جهد كيتاني الكبير في كتاباته حيث صارت هذه الكتابات وخاصة الحوليات معتمد كثير ممن جاء بعده ثقة فيه ولصعوبة وصول الكثير من المستشرقين إلى الكتب العربية فاستند عليه الكثير ومنهم:

بروكلمان قال عبدالله النعيم: يذكر بروكلمان في تقديمه لكتابه "تاريخ الشعوب الإسلامية" أنه مدين دينا كبيرا فيما يتصل بتاريخ العرب إلى فلهاوزن وكايتاني⁽²⁾.

ويؤكد عبدالحميد صالح ماسبق فيقول: وأصدر بروكلمان مجلدا كبيرا بعنوان "تاريخ الشعوب الإسلامية" وقد ظهر 1939 بوصفه المجلد الأول من مجموعة تاريخ الدول.

وهذا الكتاب يعطي صورة شاملة لتاريخ الشعوب الإسلامية كلها منذ بداية الإسلام حتى عام 1939، دون مناقشات للمشاكل العديدة المتصلة بهذا التاريخ، معتمدا على يوليوس فلهاوزن، وليون كيتاني فيما يتعلق بتاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية⁽³⁾.

(1) انظر ملحق البحث.

(2) الاستشراق في السيرة النبوية ص48، كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1974، ص9.

(3) طبقات المستشرقين ص97.

أما عبدالرحمن بدوي فيقول: وفي كتاب صغير يتسم بالسوقية بعنوان "محمد والفتح العربي الكبير" (ميلانو، 1967) يردد فرانثيسكو جارل اكيانفش مزاعم كيتاني⁽¹⁾.

وقال أحمد فؤاد الأهواني: ومن مصادر وات بعد القرآن وسيرة ابن هشام، وتاريخ الطبري، ومغازي الواقدي، وطبقات ابن سعد، وصحيح البخاري ومسلم، ومسند أحمد بن حنبل، وأسد الغابة لابن الأثير، والإصابة لابن حجر ذكر كتاب السير لـ"وليم مور" وكيتاني في تاريخه عن الإسلام وغيرهم⁽²⁾.

يطرح مونتغمري وات في كتابه (محمد في مكة) آراء لـ(كيتاني) وآخرين غيره حول هجرة المسلمين إلى الحبشة⁽³⁾.

ومن آراء كيتاني في الحوليات أنه أرجع هو وموير ازدياد عدد المسلمين إلى الانتصارات العسكرية، وإكراه الناس على الدعوة الموجودة في تعاليم الإسلام⁽⁴⁾.

ومن أفكاره أيضا قوله: والأمر الهام أن محمدا أيضا في شتى تنظيماته وأعماله التي تجرح شعورنا الأخلاقي جرحا بالغا لم يفقد الوعي بأنه أداة إله، هذا الإله الذي هو نفسه لديه نقاط ضعف إنساني إلى حد ما⁽⁵⁾.

(1) دفاع عن محمد ص112.

(2) ما يقال عن الإسلام -محمد في مكة، مجلة الأزهر شعبان 1384 ص749.

(3) عباس زرياب خوئي، دراسة تحليلية في السيرة النبوية <http://www.islamicfeqh.com/books/SIREH/sereh009.htm>

(4) الاسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين ص148.

(5) الإسلام في تصورات الغرب ص187.

ونقل فاروق فوزي عن جب-عن المستشرقين- قوله: لقد قامت في صفوفهم في السنوات الأخيرة محاولة إيجابية تحاول النفاذ بصدق إلى أعماق الفكر الإسلامي بدل السطحية الفاضحة التي صبغت دراساتهم السابقة، ولكن رغم ذلك فإن التأثير بالأحكام القديمة عن الإسلام لازال قويا في دراساتهم ولا يمكن إغفالها⁽¹⁾.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير وعلى آله وصحبه ومن اتبعه وبعد
فإن كتابات المستشرقين عن كل ما يخص المسلمين غير مأمونة ويجب الحذر والتحذير منها لما فيها من الخلل الكبير ولا يحق لنا أن نفرح بمدح أو إنصاف لهم مع كل الخلل الموجود في كتاباتهم لأن هذه الكتابات بنيت على أسس مخالفة لما استقر عند المسلمين من مناهج ولذا فتجد فيها المتناقضات قال د.حسين أمين معلقا على محاضرة للمستشرق الانجليزي كارلايل والتي ألقاها يوم الجمعة 8 مايو 1840م في ادنبره ودافع فيها كارلايل عن محمد دفاعا لايزال المسلمون السذج إلى هذا اليوم يعتزون به (أيضا على أساس وشهد شاهد من أهلها)، ولو ألموا بطبيعة فكر كارلايل في مجموعة ومكان إشادته بالإسلام ونبيه من هذا الفكر، لما وجدوا مدعاة للاعتزاز، لقد كان الإسلام مجرد مشجب وجده الفيلسوف البريطاني مناسبا لعرض آرائه في الحياة السياسية والدين.

ثم يتحدث عن اتجاهات كتبة السيرة من المستشرقين فيقول: فإن نحن اغفلنا الغث الذي لا جديد فيه من كتابات الغربيين عن محمد، منذ منتصف

(1) الاستشراق والتاريخ الإسلامي ص14.

القرن الماضي كمؤلفات أميل درمنجهم، وفرانشسكو جابرييلي، ومكسيم رودبينسون أمكننا أن ننتبين اتجاهات ثلاثة واضحة تكاد تكون متعاقبة.

الاتجاه الأول: هو ذلك الذي يمثله وليم موير ويصل إلى أوجه في كتابات القس البلجيكي هنري لامانس وهو اتجاه من بقايا حملة الحقد والعداء في العصور الوسطى، يتميز بكراهية للنبي (معتدلة عند موير، ضارية عند لامانس).

الاتجاه الثاني: وخيرة ممثليه هم جولدزيهر، ولين بول، وفرانتسبول، وتوراندرى، ومرجليوث، وريتشارد بيل، ونولدكه، وفلهاوزن، وديمومبين، وهاملتون جب، فقد كان له فضل إيضاح الكثير مما كان غامضا في تاريخ الإسلام، وتسهيل فهم التاريخ العربي في الجاهلية والإسلام، وكان موقف هؤلاء من السيرة موضوعيا قدر مافي وسعهم من الموضوعية.

الاتجاه الثالث ويمثله آربري (صاحب ترجمة معاني القرآن) ومونتجمري وات ... وقد تصدى وات للدفاع عن محمد والإسلام دفاعا دونه شأننا دفاع أشد المسلمين تحمسا لدينه ونبيه، مع مراعاة منه لمنهج البحث العلمي إلى حد كبير. ومع ذلك فإننا نستشعر من موقفه تناقضا أساسيا غير مفهوم.

وإنما العجيب والمحزن حقا أن نجد مسلمينا يهللون وتنتفخ صدورهم بالثقة أن تفضل مستشرقون أو كتاب أجانب بمدح النبي والدفاع عنه حتى لو كان هؤلاء ممن لم يتبحروا في دراسة الإسلام، مثل واشنجطن ارفنج ولوبون وكارلايل⁽¹⁾.

(1) مقال بمجلة العربي، عدد 215 شوال 1396 ص 112-113.

وبهذا يجب الحذر من كتاباتهم عن السيرة النبوية وعدم إصدار الحكم
بعد الاطلاع على جزئية من كتبهم، بل لابد من التأكد لأن التوثيق ظلم
للحقيقة وتضليل للأجيال القادمة.

المصادر والمراجع

- [1] شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، دار الفكر، دمشق، ط/1، 1419م.
- [2] عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م.
- [3] عبد الرحمن بدوي، دفاع عن محمد، ترجمة كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر.
- [4] موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط/3، 1993م.
- [5] عبد الله محمد النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا أمريكا، ط/1، 1417هـ.
- [6] عبد العظيم محمود الديب، المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي، كتاب الأمة، قطر، ط/1، 1411هـ.
- [7] عبد المتعال محمد الجبري، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/1، 1416.
- [8] السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/1، 1408.
- [9] عجيل جاسم النشمي، المستشرقون ومصادر التشريع، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط/1، 1404.
- [10] علي عبد الحلیم محمود، الغزو الصليبي والعالم الإسلامي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط/1، 1414هـ.

[11] عماد الدين خليل "المستشرقون والسيرة النبوية" بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر مونتغمري وات. مطبوع ضمن كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – الرياض 1405هـ وطبع بعد ذلك مفردا ومع بحوث أخرى.

[12] عمر فروخ بحث بعنوان "الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة" منشور ضمن الأبحاث التي قدمت للندوة العلمية عن الإسلام والمستشرقين بمجمع دار المصنفين في الهند، عالم المعرفة، جده ط/1، 1405هـ.

[13] فاروق فوزي عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، الأهلية، عمان، ط/1، 1998م.

[14] فتحية عبد الفتاح النبرواي، المستشرقون والسيرة النبوية، بحث في المؤتمر الدولي المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، 4-6 صفر 1427هـ ج/1.

[15] محمد عبد الفتاح عليان، أضواء على الاستشراق، دار البحوث العلمية، الكويت، ط/1، 1400هـ.

[16] محمد فؤاد الأهواني، مقال بعنوان: "مايقال عن الإسلام – محمد في مكة" مجلة الأزهر، شعبان 1384هـ.

[17] محمد لطفي جمعة، السيد رشيد رضا والمستشرقون، مجلة الأزهر ج3، م3 ص242.

[18] محمد كرد علي، المعاصرون، مجمع اللغة العربية بدمشق، 1401هـ.

[19] محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/1، 1407هـ.

[20] يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، تعريب عمر لطفي العالم، دار قنينة، دمشق، ط/1، 1417هـ.

[21] LEONE CAETANI ANNALI DELL'ISLAM,
ULRICO HOEPLI, milano, 1910

Studi di storia orientale,